الفكر الجغرافي العربي الاسلامي

المرحلة: الرابعة **م .د. نـــدى جواد محمد علي** **المادة : الفكر الجغرافي**
المحاضرة السادسة

وجه العرب اهتمامهم نحو العلوم كافة والجغرافية خاصة منذ بداية الفترة الاسلامية وحتى سقوط الدولة العباسية ٦٥٦هـ وقد اتصف الفكر الجغرافي بعدة امور :-

أ- **الاصالة:** تعد الحضارة الاسلامية حضارة اصلية لأنها وريثة الحضارة العربية قبل الاسلام (معرفتهم لجميع العلوم الجغرافية) من قبل الاسلام

ب- **الحيوية:** الفكر الجغرافي العربي الاسلامي يتميز بالحيوية اذ انه يتفق مع العصر كما ورد في القرآن الكريم قال تعالى ((وعلمنا الانسان ما لم يعلم))صدق الله العلي العظيم فجاءت من مبتكراتها وابداعها الفني

ت- **الشمولية:** تمثلت في عدم اقتصارها على مدينة الاسلام بل تكونت منها ومن مدينة العرب قبل الاسلام ومن مقتبسات حضارات الامم الاخرى فلم يقتصر على مدن شبه الجزيرة العربية بل تخطى الحدود في الشرق والغرب.

ث- **النزعة العلمي:** ان الدين الاسلامي هو دين العلم وشجعوا عليه وجعلوه واجب لكل انسان ،لذلك العربي احب طلب العلم وعرفوا اهله وأخذو بالترحال من اجل طلب العلم وبذلوا في سبيله من راحتهم واحوالهم ،كما ان الاسلام شجع تعلم القراءة والكتابة ..وهناك امثلة كثيرة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ((ص)) وأحاديث اهل البيت ((عليهم السلام)) والصحابة عن طلب العلم والتعلم .

مراحل الفكر العربي الاسلامي:

المرحلة الاولى : تبدأ هذه المرحلة منذ صدر الاسلام وحتى منتصف القرن الثالث الهجري أي يشمل العصر النبوي والراشدي والاموي ،تركزت البحوث الجغرافية بهذه المرحلة على جانبين :-

أ- الاهتمام بجغرافية شبه الجزيرة العربية من حيث طبيعة الارض والمناخ والجوانب المرتبطة بالحياة الاقتصادية والبشرية ،أي ان الفكر ركز على شبه الجزيرة العربية ،وظهر الاهتمام بالأدب العربي والشعر الذي دون في فترة قبل الاسلام.

ب- التهيئة للفتوحات الاسلامية، اذ اكدت الكتابات على طبيعة البلدان المجاورة وفي مقدمتها العراق لارتباطها بالجزيرة العربية وكذلك بلاد الشام ومصر ،وجاءت المعلومات الجغرافية عن هذه البلدان عن طريق ارسال الوفود اليها لتدوين المعلومات ،كما احتوت هذه المرحلة على الاهتمام بالأدب من حيث ان جميع الجغرافيين كانت لهم قابلية ادبية شاملة جاءت عن طريق الرحلات .

وفي عصر الخلفاء بعد زمن الرسول زاد الاهتمام بالأدب وظهرت الفضائل واوصافها من ذكر المكان الجيد بلغة الادب (أي الشعر) مثل وصف مدينة بغداد ودمشق وبأن اهلها أكثر كرماً من بقية المدن كما وصفت عيوب الانسان كالبخل والجبن، وكما ذكر المؤرخ الدينوري الذي ذكر طلب الحجاج بكتابة اوصاف جغرافية لمعظم اقطار شبه الجزيرة العربية والبلاد المجاورة كما طلب ان تصنع له خارطة لمدينة بخارى،

إما العصر الاموي ،استمرت الرحلات الجغرافية للبلدان المجاورة وبرزت الجغرافية الوصفية بشكل واضح فضلا عن زيادة العناية بتنظيم المعلومات العلمية وبروز المخططات الخاصة بالطرق وتحديد المسافات بينها. ومن اهم المؤلفات كتاب ((البلدان الكبير)) وكتاب ((البلدان الصغير)) وكتاب((الانواء)) وكتاب ((اسماء جبال تهامة واماكنها)) وكتاب ((الامصار والبلدان)) للجاحظ، وتعد تلك الكتب مدرسة انطلقت منها الآراء الجغرافية والتي تمثل روح تلك المرحلة.

المرحلة الثانية : وتبدأ من منتصف القرن الثالث وحتى بداية القرن الرابع الهجري وعاشت الدولة الاسلامية عصرها الذهبي من حيث القوة السياسية وأزدها العلوم التقدم الفكري بكل المجالات.

وأهم ما قدمته هذه المرحلة للفكر الجغرافي ...

١- الاهتمام بأفكار الامم الاجنبية الاخرى عن طريق الترجمة لأمهات الكتب حيث ترجمة كتب الفلك والجغرافية مثل كتاب ((السند هند)) الذي ترجمه يعقوب بن طارق وابراهيم فزاري الذي لم يكن مترجم فقط وانما عالم فلكي واليه ينسب صنع الاسطرلاب ، استمر تأثير كتاب السند هند لمدة خمسون عاما أذ بدأ وبقوة بروز الفكر والمذهب اليوناني وخاصة عند ترجمة كتاب الجامع والذي يمثل ثلاثة عشر كتابا بجداولها لمؤلفه بطليموس.

تطورت الدراسات الفلكية والرياضية بدرجة كبيرة ورسم الخرائط (رسمت خارطة دمجت بين خارطة بطليموس والخارطة المأمونية) واهم العلماء الخوارزمي وكتابه ((صورة الارض)) وابن الفقيه ((كتاب البلدان)) ابن رسته ((الاعلاق النفسية))،كما اهتموا العرب بتأسيس بيوت الحكمة ودور العلم ومكتبات المساجد والاهتمام بالمدارس في البلدان الاسلامية .

٢- الاهتمام بعلم الفلك ودراسة الكون وتوضحت منذ زمن ابو جعفر المنصور ظهر الاهتمام بالفلك والتنجيم ويذكر انه استعان بمنجمين لمعرفة اختيار موقع عاصمته الجديدة بغداد كما اولى اهتمام كبير بكتاب السند هند لانه اهتم بالجوانب الفلكية وعلم التنجيم .

٣- اهتمامهم بعلم الهندسة والرياضيات تطورت العلوم والدراسات الهندسية والرياضية والفلك ،اذان الدين الاسلامي يفرض على المؤمن معرفة الهلال ومنازل القمر ومواعيد الصلاة والاعياد والحج والصوم ومواقيتها، وتتطلب تلك متابعة دقيقة لحركة الشمس والقمر والنجوم والسماء عموما.

٤- الاهتمام بالخرائط : في هذه المرحلة تطورت الخرائط بزيادة الاهتمام برسمها من عدة نواحي :

أ- استخدام التلوين فجعلوا من اللون الازرق لون للمياه والاخضر للمناطق الزراعية الخضراء واللون البني والاحمر بتدرجاته للتضاريس.

ب- ادخال مقياس الرسم على الخارطة: وهو النسبة ما بين الورق والارض ،فيمثل البسط الورق والمقام يمثل الارض، وأول من استخدم مقياس الرسم في الخارطة المأمون وقد شمل خارطته العالم الاسلامي.

المرحلة الثالثة: بدأت منذ اوائل القرن الرابع الهجري وحتى اوائل القرن السادس الهجري وهي مرحلة تمثلت النضج الفكر الجغرافي ،واهم مميزاتها:-

أ- اذا كانت معلومات كتابها تعتمد بالدرجة الاولى على الدراسة والمشاهدة والاختيار مما جعلها ذات قيمة وكفاءة عالية .

ب- تطور علم الكارتوغرافيا حيث تم استخدام الخارطة استخداما اساسياً وتم رسم اطلس الاسلام بتلك المرحلة.

ت- امتازت الكتابات بالشمولية وارتباط الفكر بتطور الفكر العربي الادبي.

وبرزت خصائص عديدة للفكر الجغرافي في المرحلة الثالثة ومن تلك الخصائص:-

١- اخذ البحث الجغرافي اتجاها عملياً وعلمياً.

٢- استخدام المعرفة الجغرافية لتحقيق اهداف ومتطلبات الدولة وحكامها في مجال الاغراض العسكرية والاقتصادية .

٣- اعتمد الفكر الجغرافي في تلك المرحلة على الخبرة الشخصية مبتعداً عن الالتزام بالفكر الجغرافي القديم الذي امتازت به المراحل السابقة .

٤- الاهتمام بالجغرافية الوصفية وكثرة الترحال والرحالة الذين عاشوا بهذه المرحلة .

٥- استخدام الخرائط في مجالات البحث الجغرافي وجاءت بعض الكتب بتلك المرحلة مصحوبة ببعض المصورات والخرائط.

٦- برزت فواصل بين المعرفة الجغرافية وبين المعرفة الفلكية واصبح لعلم الفلك مكانة مستقلة ومن ابرز علماء المرحلة المسعودي – اليعقوبي- ابن حوقل- المقدسي وهؤلاء يمثلون مدارس المشرق العربي الاسلامي ،و الادريسي من مدرسة المغرب الاندلسي التي كان لها في تلك المرحلة صدى علمي واسع.

المرحلة الرابعة: تنحصر بين بداية القرن السادس الهجري ومنتصف القرن السابع الهجري (سقوط بغداد)

اذا انعكست الاوضاع السياسية على طبيعة المرحلة اذ ان تفكك الدولة الاسلامية فقدت المعرفة الجغرافية اصالتها وتقلصت رقعة الدولة الاسلامية وانقسمت الى عدة امارات شبه مستقلة .

واهم الانماط الاساسية ممثلة في الجغرافية الفلكية والوصفية وجغرافية الرحلات وظهور نمط جديد تمثل في كتابة المعاجم والرحلات وجمعت المعاجم بين الادب العربي والمعرفة الجغرافية وكانت الحاجة لهذا النمط نتيجة وجود اعداد كبيرة من القراء الذي يصعب الجمع بين اسماء واماكن في الشعر وبين مايتم التأكيد عليه في المعرفة الجغرافية ومن ابرز علماء تلك المرحلة الزمخشري- ياقوت الحموي – الادريسي وادب الرحلات كان النجم الالمع في تلك المرحلة بالرغم من وجوده في مرحلة سابقة لأنها جاءت دمج الادب مع المعرفة الجغرافية ومن اهم كتب الرحلات رحلة ابن جبير ورحلة ابن بطوطة